

مصطلح: التصور أو المفهوم. بين علماء اللغة والمناطق

الأستاذة فتيحة بن يحي .
المركز الجامعي يحي فارس بالمدينة

تقديم

إن موضوع القصور الذي يراد ف المعنى عند بعض المدارس اللغوية من الموضوعات التي يشترك في درسها علم اللغة وعلم المنطق ومنها انتقل إلى ذلك العلم الناشئ علم المصطلح وخطوط دراسته تتداخل أحيانا كثيرة ، وفي النهاية قد يعزز كل منها نتائج العلم الآخر .

مفهوم التصور :

التصور أو المفهوم concept مفهوم علم المصطلح ، والمركز الذي تدور حوله مباحثه ولهذا اسماء بعضهم conceptology وقد عرف التصور في إحدى توصيات المنظمة العالمية للتعبير بأنه أي وحدة فكرية يعبر عنها بمصطلح أو برمز حرفي أو بأي رمز آخر .

وعرف على المصطلح بأنه دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري³⁹

والهدف الأول من أهداف هذا العلم هو تحديد موقع كل تصور أو مفهوم في نظام من المفاهيم المنتمي إليه طبقا للعلاقات القائمة فيها .

وتوصف التطورات أو المفاهيم بثلاث طرق : بتعريفها وبيان علاقتها بتصورات أخرى ، وبأشكالها الرمزية التي تتمثل في المصطلحات أو عبارات ...الخ ، في لغة أو في عدد من اللغات .

إن مضمون المصطلح ، أي المفهوم أو التصور ، فيضل هو ذاته بغض النظر عن سياق وروده وكيفيات استعماله ولهذا فان وظيفة النسق المصطلحي هي أن يعكس نسق المفاهيم المحددة بدقة داخل حقل من حقول المعرفة .

وقد سمي المصطلح مصطلحا لارتباطه بمفهوم أو تصور واحد يكون وجه المدلولي حيث يكون دالا عليه مهما تعددت استعمالاته في الحقل اللغوي المخصوص .

لذلك قيل : " أن وضوح المصطلح المفرد يرتبط في المقام الأول بوضوح المفهوم الذي يدل عليه المصطلح ويتحدد في إطار نظام المفاهيم في داخل التخصص الواحد " ⁴⁰.

التصور عند علماء اللغة :

إن وحدة المفهوم عند علماء اللغة أنها تميل ذهني لموضوع من الموضوعات قد يكون حسيا أو فكرة مجردة ويتشكل التمثيل الذهني لهذا المفهوم من سمات دلالية تحدد صورة الموضوع وطبيعته ووظيفته لذا يمكن تحديد مفهوم من المفاهيم يتم بالنظر إلى بقية المفاهيم التي يرتبط بها والتي تتمثل في مجموعها إلى ميعاد معرف محدد .

لمزيد من التوضيح نأخذ مثال كلمة شجرة والتي تنتمي إلى معجم اللغة العربية العام ، فهي تستعمل للدلالة على نبات خشبي له ساق واحدة محددة تماما .

وقد انتقلت هذه الكلمة إلى وضع المصطلح بانتمائها إلى ميدان معرفي محدد هو اللسانيات العامة خاصة النظريات التمثيلية حيث أصبحت تدل على وسيلة تمثيلية صورية يتم بمقتضاها تحليل الجملة .

ومن مظاهر دقة المصطلح أحادية العلاقة التي ينبغي أن تقوم بينه وبين المفهوم الذي يحيل عليه وتتمثل في دلالة المصطلح الواحد على مفهوم واحد وتحسين مفهوم واحد بمصطلح واحد داخل ميدان مصرفي محدد

فالمصطلحات عند علماء اللغة ترتبط بما تقتضيه اللغة العربية من بناء صوتي وبنية صرفية إضافية إلى الدلالة اللغوية وتجمع كل هذه العوامل لتحليل على مفهوم واحد .

التصور عند المناطق :

يعتمد علماء المصطلحية في دراستهم لموضوع التصور اعتمادا جوهريا على ما أنجزه المناطق القدامى أمثال تبين ذلك واضحا فيما يأتي في نقاط .

3-أ كيف يكون التصور ؟

بين الفيلسوف الألماني (كانت) ثمة ثلاثة أنشطة ذهنية لازمة لتكوين التصور المقارنة، والتأمل والتجريد ، فحين يقارن المرء الأشياء يدرك بعض أوجه التشابه والتباين بينهما وبالتأمل يدرك أن عددا من الخصائص هو المسؤول عن التشابه أو التباين وعليه في نهاية الأمر أن يحدد الخصائص الجوهرية التي تشكل أو تؤلف لقصور قيد البحث ⁴¹.

3-ب بعد المفهوم : الشمول والتضمن :

لكل مفهوم بعدان الأول كمي والآخر كيفي ويمثل البعد الأول شمول المفهوم من حيث الأفراد الذين يصدق عليهم ويسمى هذا البعد في أبحاث المنطق التقليدي (بالمصادقة) ويمثل البعد الثاني تضمن المفهوم للصفات الجوهرية أو الصفات المرتبطة في ذهن الشخص لهذا المفهوم أي الصفات المشتركة بين الأفراد الذين ينطبق عليهم ذلك المفهوم ⁴².

3-ج خصائص التصور (المفهوم) :

هي العناصر التي بها تحدد صفات المفرد (الموضوع) الذي يمثل المفهوم ، وتستخدم هذه العناصر لمقابلة المفاهيم بعضها ببعض وتصنيفها وصياغة تعريفاتها وتمييز المفهوم من المفاهيم الأخرى التي تشترك معه في بعض الصفات وفي بناء المنظومات وفي هذه الحالة يطلق عليها الخصائص التصنيفية في ضوء بنية وطبيعة الحقل العلمي الذي تنتمي إليه المفاهيم المراد تصنيفها ⁴³ وهي بعامة صنفان :

3-ج-1 الخصائص الجوهرية :

المتقومة بذاتها غير المفتقرة إلى غيرها ، والمتعينة بما فيها أي الخصائص الذاتية الدائمة الثابتة اللازمة للفرد المعرف وأهمها : خصائص الشكل والحجم والمادة اللون والطعم والحرارة .

3-ج-2 الخصائص العرضية :

وهي الصفات الخارجية عن ذلك المفهوم ولا تقوم بنفسها ، مثل خصائص الغوص أي الوظيفة والاستعمال والموضوع والمنشأ والكشف...⁴⁴

4- أنواع المفاهيم (التصورات)

ويفرق الباحثين بين نوعين من المفاهيم أو التصورات :

1 -المفهوم المحسوس الذي يمثل أفرادا أو أعيانا لها خصائص يمكن إدراكها بالحواس

الظاهرة، مثل مفهوم سيارة وشجرة

2 مفهوم اللامحسوس الذي يمثل أشياء ذات خصائص لا يمكن إدراكها بالحواس مثل مفهوم

الحرية والعدل ..

وكما يمثل المفهوم عينا أو مفردة واحدة فقد تمثل وعن طريق التجريد مجموعة من الحدود أو الأشياء المفردة تشترك في صفات معينة والتجريد عملية ذهنية يسير فيها الزمن من الجزئيات والأفراد إلى الكليات والأصناف . ولا يقتضي دور المفاهيم على تمثيل الذات أو الأشياء المعبر عنها بالأشياء بل يقوم بتمثيل السمات أو الصفات المعبر عنها بالنعوت والأفعال المعبر عنها بالأفعال والأماكن والأوضاع والعلاقات المعبر عنها بالظروف وحروف الجر وأدوات الربط والوصل .

3 -العلاقات بين المفاهيم والتصورات :

لا ينبغي النظر إلى المفاهيم لعناصر مستقلة بذواتها بل ينبغي النظر إليها من حيث علاقتها بالمفاهيم الأخرى .

وتتحقق العلاقة بين مفهومين إذا اشتملا على خصائص مشتركة أو إذا تجاور الفردان أو الموضوعان اللذان يمثلانها في المكان أو تعاقبا في الزمان .

وتسمى العلاقة في الحالة الأولى مباشرة وفي الحالة الثانية غير مباشرة .

هذا ويمكن القول بأن العلاقات المباشرة هي علاقات منطقية على حين تعد العلاقات غير مباشرة علاقات

وجودية⁴⁵

6- العلاقات المنطقية :

علاقات تبعية أو تضمينية super ordination subordination أو تدرج بموجبها عدد أدنى في الحد الأعلى ويطلق عليها في المنطق علاقة النوع والجنس بمعنى أن صفات النوع خاضعة لصفات الجنس ومدرجة فيها بعبارة أخرى إن خصائص مفهوم (الجنس) تقل بخاصية أو أكثر عن مفهوم النوع وتتمثل رمزيا على النحو الآتي :

قارب (جنس) قارب بخاري (نوع)

قارب < قارب بخاري

قارب بخاري > قارب

علاقة التقاطع overlapping

إذا كان للمفهومين خصائص متماثلة جزئيا كانا مفهومين متقاطعين وتتمثل رمزيا على النحو الآتي :

التعليم × التربية

علاقة التناسق أو التوازي coordination

علاقة أفقية ترتبط بين مفهومين لهما مرتبة واحدة في التصنيف مثل مرتبة النوعية في الجنس الواحد وتتمثل رمزيا كالاتي :

ميناء جوي // ميناء بحري

فالمفهوم الأول والثاني نوعان يندرجان في الجنس هو ميناء

علاقة الميلان diagonal

وتتحقق بين مفهومين يكونان نوعين لجنس واحد ولكن لا ترتبط بهما علاقة تبعية أو توازي ويرمز لها كلب سلوقي / قط .

7- العلاقات الوجودية :

تقوم بين المفردات أو الأعيان individuel objectes المنطوية تحت مفهوم واحدة وتبنى على أساس تجاور تلك الأعيان في المكان أو في الزمان أو الحلية (الحلة والمحلول ، أو البيت والنتيجة أو النشأة المالية أو المحلية).

وأكثر فئات العلاقات الوجودية بشريا العلاقات الجزئية pertitive أي العلاقة بين الكل والجزء .
وتقوم هذه العلاقات على صورة من صور أربع .

1 تبعية جزئية : وهي علاقة رأسية بين عيين من الأعيان يزيد أحدهما عن الآخر في الأجزاء

ويرمز لها بالرمز (--<)

مثال : شجرة < - ساق

إفريقيا < - مصر

2-التقاطع الجزئي :

يشترك العيان في بعض الأجزاء فقط ويمز لها بالرمز < ->

الكيمياء < -> الأحياء = الكيمياء الحيوية

3 توازي جزئي :

وهي علاقة أفقية يقوم التناسق فيها بين عيين بثلاث جزأين من كل مشترك ويرمز لها بالرمز (. //)

الجذر // - الساق بحيث يتناسق الجذر مع الساق تحت الكل (شجرة)

4 - ميلان جزئي: إذا لم يكن بين العيين علاقة تبعية أو توازي فان العلاقة تكون علاقة ميلان

جزئي ويرمز لها بالرمز

5- الأنف المقلة والكل الذي ينتميان إليه هو الوجه وهذا وهذا وقد تعتقد هذه العلاقات بين ثلاثة مفاهيم أو أكثر مثل علاقة إفريقيا بمصر بالقاهرة ⁴⁶.

خاتمة :

إن دراستنا لتراثنا العلمي ما ينبغي أن يكون لمجرد التشبث بهذا الماضي ليعيش فينا أو نعيش فيه كما هو ، بل هي ضرب من البحث عن النفس والتعرف عليها واستخلاص عناصر الأصالة المتجردة والمتطورة ولن يتأتى ذلك إلا بالدراسة المتأنية والمنهج الموضوعي بعيدا عن الارتجال والأسلوب الخطابي والانفعال العاطفي والمبالغات السطحية ، فليس اجتماع أصحاب اللغة أو ما يسمى بالجامعة اللغوية مقصورا على استخدام الألفاظ فحسب بل يشمل كل أنظمة اللغة مثل بناء الكلمات وبناء الجمل وليس هذا الاتفاق عملا صريحا واضحا في الأحوال العامة ، إن المتكلمين في مجتمع معين يستخدمون نفس الكلمات للإشارة إلى نفس الأشياء ويستخدمون أنواعا من التراكيب للتعامل بها في مواقف متشابهة ، انه العرض الضمني الذي يكون الأنظمة اللغوية وبقراها ويحافظ عليها .

وبعد فلا ازمع أن النظرية الحديثة في المصطلحية والتي جوهرها موضوع العلاقة بين المفاهيم التي تشكل منظومة موضوعية محددة لها مثل في التراث العلمي عند العرب .

الهوامش :

- 1 -اللسان العربي : معجم مفردات علم المصطلح ، العدد 19، ص 209 ، 210 .
- 2 -الأسس اللغوية لعلم المصطلح : محمود فهمي حجازي ، ص 11، 12 .
- 3 -اللسان العربي : نيدر بيتي ، التصورية والأهلية ، العدد 29 ، ص 114 .
- 4 -اللسان العربي القاسمي: علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة ، العدد 30 ، ص 89 .
- 5 -نفسه ، ص 80.
- 6 -نفسه، ص 90 .
- 7 -نفسه ، ص 88 .
- 8 -نفسه ص 90 .
- 9 -نفسه ، ص 90-96.